«علي الطاهر».. معركة المقاومة لإفشال رهان الاحتلال على تثبيت وجوده شمال الليطاني

الوفاق/ ثمة منطقة صغيرة على الخارطة اللبنانية تحولت في الأسابيع الأخيرة إلى واحدة من أكثر نقاط المواجهة استنزافاً للاحتلال، حيث تتقاطع عندها الحسابات العسكرية والاستخبارية والسياسية. إنها علي الطاهر، المرتفع الذي لم يعد يُنظر إليه كموقع جغرافي عادي، بعدما ارتبط اسمه بمنشأة واسعة تحت الأرض يعتبرها العدو إحدى العقد المهمة في البنية العسكرية للمقاومة شمال الليطاني. ولهذا لم يكن إصراره على الوصول إليها مجرد محاولة للسيطرة على مرتفع، بل رهاناً على كسر إحدى أكثر حلقات المنظومة المقاومة غموضاً وتعقيداً. إلا أن استمرار المواجهة من دون حسم، رغم القصف والاستطلاع ومحاولات التقدم، يكشف في المقابل حدود قدرته على تحويل التفوق الناري إلى سيطرة فعلية. وهكذا تحولت «علي الطاهر» إلى اختبار حاسم لصمود المقاومة وإرادتها في مواجهة الاحتلال، ومعركة لإفشال محاولاته فرض معادلة أمنية جديدة في جنوب لبنان. فالمواجهة لم تعد مجرد صراع على تلة، بل باتت معركة على الأرض والسيادة وحق المقاومة في حماية الجنوب ومنع الاحتلال من فرض وقائع جديدة بقوة النار.

هدف استخباري أرق الاحتلال قبل اندلاع المعركة

لم تبدأ أهمية «علي الطاهر» مع العدوان الذي اندلع قبل يومين والذي ارتقى خلاله عدد من الشهداء وأصيب آخرون جراء الغارات الصهيونية. فمنذ وقف إطلاق النار عام ٢٠٢٤، بقيت المنطقة تحت مراقبة صهيونية مكثفة، مع نشاط متواصل للطائرات المسيّرة ووسائل الاستطلاع المختلفة. ووفق معطيات محلية لم تقتصر المحاولات على الرصد الجوي، بل شملت أيضاً محاولات للوصول إلى المنشأة وكشف مداخلها وطبيعة تحصيناتها، إلا أن هذه المحاولات لم تحقق هدفها. ويكشف هذا الاهتمام الطويل أن الاحتلال كان يتعامل مع المنطقة باعتبارها ملفاً استخبارياً مفتوحاً قبل أن تتحول إلى ساحة مواجهة مباشرة؛ فالمشكلة لم تكن فقط معرفة موقع المنشأة، وإنما معرفة ما يوجد داخلها، وكيفية الوصول إليها، وما إذا كان بالإمكان تعطيلها أو السيطرة عليها من دون دفع كلفة عسكرية مرتفعة.

من مرتفع استراتيجي إلى رمز لصمود المقاومة

وتنبع أهمية «علي الطاهر» من موقعها المرتفع الذي يمنحها إطلالة واسعة على المستوطنات والمواقع العسكرية الإسرائيلية في الجليل الأعلى، ويجعلها نقطة متقدمة لرصد تحركات الاحتلال ومراقبة عمقه القريب. لم تكن التلة مجرد مرتفع جغرافي في شرق النبطية، بل شكّلت بحكم موقعها وارتفاعها نقطة استراتيجية تتيح الرصد ومراقبة الحركة في المنطقة. ومن هنا اكتسبت قيمتها العسكرية، إذ إن السيطرة على المرتفعات تمنح قدرة أكبر على الرصد ومراقبة الحركة، وتجعلها عاملاً مؤثراً في أي مواجهة تدور في محيطها. لكن أهمية التلة لا تنحصر في الحسابات العسكرية، فهي ترتبط أيضاً بذاكرة الجنوب وتاريخه، وتحمل دلالة تتجاوز الخرائط والمواقع الميدانية.

وخلال الاحتلال للجنوب، أدرك جيش الاحتلال هذه القيمة، فحوّل التلة إلى موقع عسكري ومركز للمراقبة والسيطرة، مستفيداً من موقعها المرتفع لفرض نفوذه على المنطقة المحيطة. إلا أن هذا الوجود حوّلها في المقابل إلى هدف أساسي للمقاومة، التي تعاملت معها كساحة مواجهة واستنزاف متواصل. ومع تراكم سنوات الصراع، خرجت «علي الطاهر» من كونها موقعاً عسكرياً إلى رمز للمواجهة والصمود، وشاهداً على مسار طويل من مقاومة الاحتلال وصولاً إلى تحرير الأرض.

التفوق الناري لا يكفي.. المقاومة تخوض معركة منع الحسم

يستخدم الاحتلال في محيط «علي الطاهر» أدوات عسكرية متعددة، من المدفعية والغارات الجوية والمسيّرات إلى العمليات الخاصة ومحاولات كشف مداخل المنشأة. لكن كثافة الأدوات المستخدمة لا تعني بالضرورة تحقق الحسم. ومع وجود بنية محصنة تحت الأرض، وكلما امتلك الطرف المدافع معرفة دقيقة بالتضاريس، يصبح الانتقال من القصف إلى السيطرة الفعلية أكثر صعوبة.

وهنا تظهر المفارقة الأساسية: يمتلك الاحتلال تفوقاً نارياً واستخبارياً واضحاً، بينما تحاول المقاومة تحويل معرفة الأرض والتحصين والغموض الميداني إلى أدوات تمنع هذا التفوق من إنتاج نتيجة نهائية. وبالتالي، فإن معيار النجاح لا يصبح حجم النيران المستخدمة، بل القدرة على تحويل القوة العسكرية إلى سيطرة مستقرة، وهو ما تسعى المقاومة إلى منعه.

وتدعم ذلك أهمية محور كفرتبنيت–أرنون–علي الطاهر، الذي اتجه إليه الاحتلال بعد تعثر محاولات التقدم في محاور أخرى. فوفق المعطيات الواردة، حاولت القوات الصهيونية الاستفادة من هذا المسار لتأمين مجال أوسع للحركة، إلا أن المقاومة عملت على تحويله إلى جبهة استنزاف متواصلة، مستفيدةً من طبيعة المنطقة ومن قدرتها على استهداف التحشدات والقوات المتقدمة.

وتنبع أهمية التلة هنا من إشرافها على مساحات واسعة، ما يجعل السيطرة عليها عاملاً مهماً لحماية القوات الصهيونية وخطوط إمدادها، بينما يؤدي بقاؤها خارج سيطرة الاحتلال إلى إبقاء قواته المنتشرة في محيطها عرضة للعزل والاستهداف.

تكشف معركة «علي الطاهر» تمسّك المقاومة بمواقعها وقدرتها على التحصّن والمواجهة، وإفشال محاولات الاحتلال فرض معادلاته الأمنية جنوب لبنان

«المنطقة الأمنية».. محاولة لتكريس الاحتلال كأمر واقع

مع وقف إطلاق النار، لم يعد الخلاف محصوراً في كيفية التعامل مع المنشأة، بل انتقل إلى سؤال أكثر حساسية: هل يستطيع الاحتلال الاحتفاظ بالتلة تحت ذريعة إنشاء «منطقة أمنية»؟ هنا تتجاوز القضية الحساب العسكري المباشر، لأن قبول بقاء الاحتلال في الموقع تحت عنوان أمني يعني عملياً تكريس واقع جديد في جنوب لبنان، وتحويل السيطرة المؤقتة إلى وجود يمكن أن يستمر بذريعة الضرورات الأمنية.

ولهذا يصبح رفض المقاومة لهذا التصنيف جزءاً من معركة أوسع لمنع إعادة إنتاج الاحتلال بصيغة مختلفة. فالمواجهة لا تدور حول من يسيطر على المرتفع في لحظة معينة فقط، بل حول من يملك حق تحديد طبيعة الوجود الصهيوني في الأراضي اللبنانية وشكل الجنوب بعد توقف النار. وهذه النقطة تمنح «علي الطاهر» وزناً يتجاوز حجمها الجغرافي، لأنها تحولت إلى اختبار لمسألة السيادة نفسها.

الاحتلال بين كلفة الانسحاب وكلفة البقاء

لم تبقَ المعركة محصورة في المستوى العسكري، بل دخلت سريعاً في الحسابات السياسية الصهيونية. فالانسحاب من موقع يعتبره استراتيجياً يمكن أن يُقرأ داخلياً باعتباره تراجعاً، بينما استمرار البقاء فيه من دون تحقيق حسم واضح يعني استمرار الكلفة العسكرية والسياسية. وهكذا تتحول التلة إلى معادلة صعبة: الانسحاب يحمل كلفة سياسية، والبقاء يحمل كلفة عسكرية، والحسم الكامل لا يبدو متاحاً بالسهولة التي يفترضها التفوق الصهيوني. وهذا تحديداً ما يمنح المقاومة ورقة إضافية؛ فكلما طال أمد المواجهة من دون نتيجة نهائية، أصبح من الأصعب على الاحتلال تقديم وجوده في الموقع باعتباره انتصاراً مكتمل الأركان.

في المحصلة، تحولت «علي الطاهر» إلى عنوان لقدرة المقاومة على إحباط مشروع الاحتلال لتثبيت وجوده شمال الليطاني. فصمود المقاومة يحول دون ترجمة التفوق العسكري الصهيوني إلى أمر واقع دائم، ويبقي كلفة البقاء مرتفعة، لتصبح علي الطاهر معركة على الأرض والسيادة وإرادة المقاومة في رسم مستقبل الجنوب».

اليمن يضرب تحشيدات سعودية في المخا ومأرب بالصواريخ والمسيّرات

أعلنت القوات المسلحة اليمنية تنفيذ ضربات عسكرية استهدفت تحشيدات تابعة للسعودية في منطقة المخا ومحافظة مأرب، مستخدمةً صواريخ باليستية وطائرات مسيّرة، في تصعيد جديد يؤكد اليمن إنه يأتي رداً على الاعتداءات وانتهاك السيادة اليمنية.

ونقلت وكالة «سبأ» عن مصدر عسكري أن الضربات أصابت أهدافها بدقة، وأسفرت عن سقوط قتلى وجرحى، إضافة إلى تدمير مخازن أسلحة ومعدات عسكرية تابعة للقوات السعودية.

وتأتي العملية بعد أيام من إعلان القوات المسلحة اليمنية استهداف مصفاة تابعة لشركة «أرامكو» في منطقة جيزان بطائرتين مسيّرتين، رداً على ما وصفته صنعاء بانتهاك الأجواء اليمنية في محافظتي صعدة وحجة.

وأكد المصدر العسكري أن القوات اليمنية ماضية في الرد على أي اعتداء أو خرق للسيادة، مشدداً على جاهزية القوات لمواجهة التصعيد.

ويؤكد اليمن أن عملياته تأتي ضمن معادلة «الحصار بالحصار والتصعيد بالتصعيد»، وأنه لن يتراجع عن استخدام قدراته العسكرية للضغط على الطرف المقابل وفرض ما يعتبره حماية لسيادته.

كما تواصل القوات اليمنية، وفق وكالة «سبأ»، فرض قيود على الملاحة أمام السفن السعودية النفطية في البحر الأحمر، في إطار تصعيد يهدف إلى تحويل الضغط العسكري إلى ضغط اقتصادي واستراتيجي على السعودية.

الضفة تحت نار الاحتلال.. استيطان واقتحامات وحصار يضيّق الخناق على الفلسطينيين

تشهد الضفة الغربية المحتلة تصعيداً صهيونياً متواصلاً، مع توسع الاستيطان والاقتحامات والاعتقالات وتهديد منازل الفلسطينيين بالهدم، وسط تصاعد اعتداءات المستوطنين.

وأقام مستوطنون بؤرة استيطانية جديدة في قرية برقا قرب رام الله، ونصبوا خياماً في واد الزيتون جنوب أم صفا تمهيداً لبؤرة أخرى. ووفق هيئة مقاومة الجدار والاستيطان الفلسطينية، أقيمت نحو ٢٠٠ بؤرة استيطانية خلال ألف يوم منذ بدء الحرب على غزة.

وفي بلدة قصرة جنوب نابلس، يستمر حصار ثلاثة منازل منذ أكثر من أسبوع، وسط مضايقات واعتداءات من الجيش والمستوطنين، فيما يحذر رئيس البلدية من خطر يهدد حياة العائلات المحاصرة.

كما اقتحمت القوات الصهيونية قرية المغير وبلدة بيت لقيا، وأطلقت الغاز تجاه المنازل، ووزعت إخطارات بوقف البناء وهدم مساكن فلسطينية. وشهد حاجز جبع شمال القدس ازدحاماً خانقاً بعد تشديد إجراءات التفتيش.

وفي جنوب الخليل، اعتُقل خمسة فلسطينيين، بينما تعرض عمال لاحتجاز ومصادرة مركبات ومعدات، وطرد مستوطنون فلسطينيين من أراضيهم الزراعية.

ووفق الأمم المتحدة، تم توثيق أكثر من ١٤٣٠ اعتداءً للمستوطنين منذ بداية ٢٠٢٦، وأسهمت الاعتداءات وعمليات الهدم والإخلاء في تهجير نحو ٣٨٠٠ فلسطيني، قرابة نصفهم من الأطفال.

ترامب يصعّد ضد سيول ويهدّد تماسك التحالف الأميركي-الكوري

صعّد دونالد ترامب ضغوطه على كوريا الجنوبية، معلناً أنه أصدر تعليمات لوزير الدفاع بيت هيغسيث بتقليص حجم المناورات العسكرية المشتركة مع سيول، في خطوة تعكس تصاعد الخلافات داخل التحالف الأميركي الكوري الجنوبي.

وبرّر ترامب موقفه بأن التدريبات مكلفة وترسل رسالة «عدائية» إلى كوريا الشمالية، رغم أن المناورات تمثل ركناً أساسياً في التعاون العسكري بين واشنطن وسيول.

كما أشار إلى علاقته الجيدة مع الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، ما أثار تساؤلات بشأن توجهاته تجاه حليفة الولايات المتحدة في المنطقة. لكن كوريا الجنوبية رفضت عملياً الاستجابة لضغوط ترامب، إذ أعلنت وزارة دفاعها بدء مناورات «أولتشي فريدوم شيلد» في موعدها، بمشاركة نحو ١٨ ألف جندي، على أن تستمر حتى ٢٧ أغسطس/آب.

وتشمل التدريبات مواجهة الطائرات المسيّرة والهجمات السيبرانية والحرب الإلكترونية، في ظل استمرار التوتر مع كوريا الشمالية.

ويكشف الموقف الكوري الجنوبي حدود قدرة ترامب على فرض توجهاته على حلفائه، في وقت يستخدم فيه ترامب الالتزامات الأمنية والعسكرية كورقة ضغط سياسية. كما تثير تصريحاته شكوكاً حول مستقبل التحالف مع سيول، خصوصاً مع استمرار بيونغ يانغ في اختبار الصواريخ الباليستية وتصاعد التوتر في شبه الجزيرة الكورية.

أخبار قصيرة

روسيا تعزّز موقعها في حرب الاستنزاف وتُربك حسابات أوكرانيا

تدخل الحرب الروسية الأوكرانية مرحلةً جديدة من التصعيد، مع انتقال الضربات بشكلٍ متزايد إلى العمق الاقتصادي والعسكري للطرفين. ورغم توسع أوكرانيا في استخدام المسيّرات لاستهداف الأراضي الروسية، تواصل موسكو الرد بضربات قوية على البنية التحتية والموانئ والمنشآت الأوكرانية، مستفيدةً من فارق الموارد والقدرة على التعبئة. وتراهن روسيا على عامل الوقت واستنزاف القدرات الأوكرانية، في ظل اعتماد كييف على الدعم العسكري الغربي وحاجتها المتزايدة إلى منظومات الدفاع الجوي. وفي المقابل، لم تتمكن الهجمات الأوكرانية بعيدة المدى من تحقيق حسم عسكري أو تغيير موازين السيطرة على الأرض. وتكشف التطورات أن موسكو قادرة على مواصلة الضغط لفترة طويلة، بينما تواجه كييف معركة مزدوجة بين القتال على الجبهة وحماية عمقها. ومع غياب تسوية سياسية، تبدو حرب الاستنزاف في مصلحة روسيا أكثر فأكثر.

إيبولا يحصد آلاف الأرواح في تفشٍ هو الأكثر فتكاً بتاريخ الكونغو

أصبح تفشي فيروس إيبولا الحالي في جمهورية الكونغو الديمقراطية الأكثر فتكاً في تاريخ البلاد، بعدما بلغ عدد الوفيات ٢٣٢٥ حالة، متخطياً حصيلة تفشي ٢٠١٨-٢٠٢٠. وبلغ عدد الإصابات المؤكدة ٤٩٤٥ حالة، بينها ١٠١ إصابة جديدة خلال ٢٤ ساعة.

ويثير التفشي قلقاً متزايداً بسبب سرعة ارتفاع الوفيات، إذ تجاوز عددها ألفي حالة خلال أقل من ثلاثة أشهر، في حين استغرق تفشي غرب أفريقيا بين ٢٠١٤ و٢٠١٦ نحو خمسة أشهر للوصول إلى ألف وفاة. وتواجه السلطات تحديات كبيرة بسبب انتشار سلالة بونديبوغيو، التي لا تتوفر لها حالياً لقاحات أو علاجات مثبتة لهذه السلالة، بينما يجري تقييم خيارات تجريبية. وينتقل الفيروس عبر الاتصال المباشر بسوائل جسم المصاب، ويسبب الحمى والقيء والإسهال وقد يؤدي إلى نزيف حاد.

باكستان تفتح ممراً إنسانياً لأفغانستان

سمحت باكستان بعبور ٧٢٤ شاحنة مساعدات إنسانية إلى أفغانستان، في خطوة تهدف إلى تخفيف الأزمة الإنسانية المتفاقمة بسبب استمرار إغلاق الحدود. وأكد منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في باكستان محمد يحيى أن القافلة تمثل دعماً مهماً للعائلات المحتاجة، مشيراً إلى وصول المساعدات إلى المناطق المستهدفة، ومشيداً بتعاون الحكومة الباكستانية. ورحب وزير الخارجية الباكستاني إسحاق دار بالعملية، مؤكداً دعم بلاده للجهود الإنسانية ومساعدة الشعب الأفغاني. وكانت باكستان قد أغلقت المعابر الحدودية مع أفغانستان منذ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٥ عقب اشتباكات مسلحة، ما أدى إلى تعطّل حركة التجارة وتفاقم الأزمة الاقتصادية والإنسانية، فضلاً عن نزوح عشرات الآلاف من سكان المناطق الحدودية.